الإنارة إلى علم العبارة

تأليف

فهد بن شارع العتيبي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد اهتم علماء السلف - رحمهم الله - بعلم عبارة الرؤيا، كيف لا وهي جزء من أجزاء النبوة، وهي المبشرات الباقيات؟! وكان من أوائلهم ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدّينوري : ، الذي صنف كتابه الممتع **(تعبير الرؤيا)**، الذي يعتبر أول من أصّل وقعّد لهذا العلم، ساعده على ذلك ما حباه الله به من براعة في الأدب واللغة، وقد اختصره من كتاب الكرماني : وزاد عليه.

فأردت أن أدلوَ بدلوي في هذا العلم، وأُسهم فيه ولو بالنزر اليسير، فقمت باختصار كتابِه هذا ، وقدّمتُ فيه وأخّرتُ و وألفت بين موضوعاته، فيما رأيت أنه مناسبٌ، مراعيًا فيه الاختصار والاقتصار على المهم فقط، راجيًا الله – سبحانه- أن يكون هذا الكتاب متنًا مختصرًا وموطئ قدم لمن أراد أن يخوض غمار هذا العلم، وأسميتُه $**الإنارة إلى علم العبارة**#، وأسألُ الله أن يكون له من اسمه نصيب.

وقد استفدتُ من أفضل طبعات الأصل التي أخرجها وحقّقها الشيخان، مشهور بن حسن آل سلمان وعمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن، فجزاهما الله خيرًا.

والله أعلم

المؤلف: فهد بن شارع العتيبي ١٤٣١
Ff١٤٣٠١@hotmail.com

أهمية كتاب التعبير لابن قتيبة

من الملاحظ أنَّ عامة المصنفات التي عُنيت بعلم العبارة بعد ابن قتيبة تنقل منه، وتستفيد من كتابِه هذا، ومنهم من يصرِّح بالنقل، ومنهم من يكتفي بنقل العبارة أو الفائدة، وهذا من توفيق الله لابن قتيبة وكتابَةِ القَبول لكتابِه هذا، وليس يصعب على المعتني بهذا الفن أن يُدرك شهرةَ هذا الكتاب، واتصالَ العلماء والمعبّرين به.

فابن قتيبة ممّن أصّل وقعّد في هذا الفنّ ، وقد نقل العلماء من بعده في علم التعبير كلامه واعتنوا به عنايةً فائقةً.

حتى إن المصنفين من أهل الكتاب ممن كتبوا في هذا الفن، نهلوا من علومه وما فيه، ولعل من أهم الشواهد على علوّ كعب ابن قتيبة في العلم، ما يورد في مصنفاته من رفيع العلوم، والفوائد النفيسة الدالة على قوة الفهم، ورسوخ المعرفة، مع أسلوب بالغ في الروعة، بما فيه من السلاسة والعذوبة، وجمال اللفظ، وغير ذلك من أدب الكاتب، البليغ غير المتكلف في العبارة والتصنيف، $فتصانيفه كلها ممتعة، تتناول جميع معارف عصره، مع حذوه فيها حذو المبرزين من أهل العلم#[1].

ويُلاحظ على طريقته في هذا الكتاب، أنه يُكثر من إيراد الأمثلة عن أئمة التعبير من السلف، سيّما سعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين -رحمهما الله-، لما عُرف عن إدمان النظر في تعابير السلف، من تنوير الأذهان، وإشباع ملكة المعبِّر وتقويتها، وهذه لفتةٌ نفيسةٌ، تدلُّ عليها طريقةُ ابن قتيبة في كتابه هذا، ولا ريب أن الاطلاع على أساليب أئمة التعبير من أعظم ما يعود على المعتني بهذا الفن من الفائدةِ والأثر؛ فهو يغذّي

---

(١) مقدمة محقق (أدب الكاتب) لإبن قتيبة. (ص:٦).

بذلك قلبَه وعلمَه معًا، ويُكسبه المعرفة التامة، بطريقة أهل العلم في التعبير.
ولذا يُعتبر كتاب **(تعبير الرؤيا)** من أوّل ما ألّف في تأويل الأحلام، من ناحية تقعيدية تأصيلية، على الرغم من تأكيد ابن قتيبة أنه استقى مادته العلمية من علوم الكرماني، فهو لم يقتصر على ذكر مفردات التأويل، وإنما تكفّل بشرح مبادئ هذا العلم، التي تجاهلها كثير من العلماء السابقين، وهذا يدلّل أن مُصنف ابن قتيبة هذا استمرارٌ لعلم المسلمين الأوائل بتفسير الأحلام.

فهو من أنفس وأقدم ما كتب وعُرف في هذا النوع من العلوم، وقد زاد في ضبط علومه، وبيان خوافيه على مَن سبقه، فهو بحق من أمّات الكتب المصنّفة في التعبير والرؤيا، لما فيه من بديع التأصيل، والتقعيد لأحكام الرؤى والتعبير، مع اختصار وترتيبٍ، وضرب الأمثلة، والأقيسةِ في ذلك كُله [١].

---

(١) نقلًا ، بتصرف من مقدمة تحقيق (تعبير الرؤيا) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان وعمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن (ص ٧) .

[مقدمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

عن أم كُرز الكعبية قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: $**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**#[(١)].

وعن هشام ابن عروة عن أبيه، قال في قول الله ﷻ:] 1 2 3 4 5 Z [يونس: ٦٤]؟ قال: $**هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح، أو ترى له**#[(٢)].

وليس فيما يتعاطى الناسُ من فنون العلم، ويتمارسُون من صُنوف الحِكَم، شيءٌ هو أغمضُ وألطفُ، وأجلُّ وأشرف وأصعب مرارًا وأشد إشكالًا من الرؤيا، لأنها جنس من الوحي، وضرب من النبوة.

وعن أنس بن مالك ﭬ قال: قال النبي ﷺ: $**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوة**#[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨١/٦) وابن ماجة (٣٨٩٦) والدارمي (٢١٣٨) وابن حبان (٦٠٤٧)، والحديث صحيح لغيره، وله شواهد ذكرها العلامة الألباني في الإرواء (١٢٨/٨-١٢٩).

(٢) أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٤/٦ رقم ٣٠٤٥٣) وابن جرير في تفسيره (٥٨٠/٦-٥٨١) ومالك في الموطأ (٩٥٨) وثبت مرفوعًا من حديث جماعة من الصحابة .

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٩٤).

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال : $**رؤيا الرجل الصالح يراها، أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**# [٤].

[أقسام الرؤيا]

قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، يريدُ: $إن كنتم تعلمون عبارتها#، ولا أراد أنَّ كلّ رؤيا تُعَبَّر وتتأوَّل لأنّ أكثرها أضغاثُ أحلامٍ، فمنها ما يكون عن غلبة الطبيعة، ومنها ما يكون عن حديثِ النفس، ومنها ما يكون من الشيطان. وإنما تكون الصَّحيحةُ التي يأتي بها المَلَكُ، مَلَكُ الرُّؤيا عن نسخةِ أمِّ الكتاب، في الحين بعد الحين.

وعن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الرؤيا ثلاثة: فرؤيا بشرى من الله تعالى، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا يحدّث بها الإنسان نفسه، فيراها في النوم**»[٥].

[ما يحتاج إليه العابر]

ولأن كل علم يُطلَب، فأصولُه لا تختلفُ، ومقاييسُه لا تتغيّر، والطريقُ إليه قاصدٌ، والسببُ الدالُّ عليه واحدٌ، خلا التأويل، فإن الرؤيا تتغيّر عن أصولها باختلاف أحوال الناس، في هيئاتهم، وصناعاتهم، وأقدارهم، وأديانهم، وهممهم، وإرادتهم، وباختلاف الأوقات والأزمان، فلأنها مرةً مَثَلٌ مضروب يعتبر بالمثل والنظير، ومرة مَثَلٌ مضروب يعتبر بالضد والخلاف، ومرة تنصرف عن الرائي لها إلى الشقيق، أو النظير، أو الرئيس، ومرةً تكون أضعاثًا.

---

(٤) أخرجه مسلم في صحيحة (٢٢٦٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحة (١٤ / ٤٣٧) ومسلم في صحيحة (٤٢٦)

ولأن كل عالمٍ بفنٍّ من العلوم يستغني بآلة ذلك العلم لعلمه، خلا عابر الرؤيا؛ فإنه يحتاجُ إلى أن يكون عالمًا بكتاب الله ﷻ، وبحديث الرسول ﷺ، ليتعبّرهما في التأويل، وبأمثال العرب، والأبيات النادرة، واشتقاق اللغة، والألفاظ المبتذلة عند العوام.

وأن يكون ــ مع ذلك ــ أديبًا، لطيفًا، ذكيًّا، عارفًا بهيئات الناس، وشمائلهم، وأقدارهم، وأحوالهم، عالمًا بالقياس، حافظًا للأصول.

ولن تُغني عنه معرفةُ الأصول، إلا أن يُمدّه الله بتوفيقٍ يسدّد حُكمَه للحقّ، ولسانَه للصواب، وأن يَحضُره اللهُ تعالى تسديدَه؛ حتى يكون طيّب الطعمة، نقيًّا من الفواحش، طاهرًا من الذنوب، فإذا كان كذلك، أفرغَ الله عليه من التوفيق ذَنُوبًا؛ وجعل له من مواريث الأنبياء نصيبًا.

ولما كانت الرؤيا على ما أعلمتك من خلاف مذاهبها وانصرافها عن أصولها بالزيادة الداخلة والكلمة المعترضة وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الزمان والأوقات، وأن تأويلها قد يكون مرة من لفظ الاسم، ومرة من معناه، ومرة من ضده، ومرة من كتاب الله تعالى، ومرة من الحديث، ومرة من المثل السائر والبيت المشهور.

[فأما التأويل بالقرآن]

فكالبيض: يعبر بالنساء لقوله تعالى:] كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ Z [الصافات: ٤٩].

وكالخشب: يعبر بالنفاق لقول الله ﷻ:] كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ Z [المنافقون: ٤].

وكالحجارة: تعبر بالقسوة، لقول الله ﷻ:] g h i j k l m n o p q Z [البقرة: ٧٤].

وكالسفينة: تعبر بالنجاة، لأن الله تعالى نجى بها نوحًا ﷺ ومن كان معه ،قال تعالى:] ! " # Z [العنكبوت: ١٥] .

وكالماء: يعبر في بعض الأحوال بالفتنة، لقول الله تعالى:] 7 8 9 : ; < Z [الجن: ١٦ – ١٧] .

وكاللحم الذي يؤكل: يعبر بالغيبة، لقول الله تعالى:] 4 5 6 7 8 9 : Z [الحجرات: ١٢].

وكالمستفتح باب بمفتاح: يعبر بالدعاء، لقوله ﷻ:] A B C D E Z [الأنفال: ١٩].

وكالمصيب مفتاحًا في المنام، أومفاتيح: يعبر بأنه يكسب مالًا، لقول الله تعالى في قارون:] مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ Z [القصص: ٧٦]، يريد أمواله، سُمّيت أموال الخزائن مفاتيح، لأن بالمفتاح يوصل إليها.

وكالملك: يُرى في المحلة أو البلدة أو الدار، وقدرُها يصغُر عن قدره، وينكر دخول مثلها مثله: يعبر ذلك بالمصيبةِ والذلّ ينالُ أهلَ ذلك الموضع، لقول الله تعالى:] إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ Z [النمل: ٣٤].

وكالحبل: يعبّر بالعقد، لقوله تعالى:] A B C D Z [آل عمران: ١٠٣]، ولقوله تعالى:] U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z [آل عمران: ١١٢]، أي: بأمانٍ وعهدٍ، والعرب تسمي العهدَ حبلًا، قال الشاعر:

وإذا تجوزهـــا حبـــال قبيلـــة أخذت من الأخرى إليك حبالها

وكاللباس: يعبر بالنساء، لقوله تعالى:] (* + , - . Z [البقرة: ١٨٧].

[وأما التأويل بالحديث]

قال ابن سيرين: $إني أعْتَبِرُ الحديث...# يريدُ أنه يُعبِّرُ الرؤيا على الحديث، ويجعله لها اعتبارًا، كما يعتبر القرآن في تأويل الرؤيا، فَتُعبَّرُ عليه، ومِنه العِبرَةُ في الأمر، والعابرُ هو الناظِرُ في الشيء [٢].

فالغراب: يعبر بالفاسق، لأن النبي ﷺ: $**سماه فاسقًا**#. والفأرة هي المرأة الفاسقة، لأنه سمّاها : $**فويسقة**# [٦].

والضلع: هي المرأة، $**لأن المرأة خلقت من ضلع أعوج**# [٧].

والقارورة: هي المرأة، لقوله لأنجشة الحادي لما حدا بالظعن: $**إياك والقوارير**# [٨].

وأُسْكُفَّة الباب: امرأة، لقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: $**غير أسكفة بابك**# [٩]، يعني: امرأتك.

[اعتبار دلالة الأسماء في التعبير]

فأما التأويل بالأسماء فتحمله على ظاهر اللفظ، كرجل يُسمى الفضل تتأوّله إفضالًا، ورجل يُسمّى راشدًا تتأوله إرشادًا أو رُشدًا، أو سالمًا تتأوله سلامة، وأشباه

---

(٢) من كتاب ابن قتيبة ، غريب الحديث ٢/٢٧٨.

(٦) عن عائشة رضي الله عنها: عن النبي ﷺ قال: $**خمس فواسق يقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والحدأة، والغراب، والكلب العقور**#، صحيح البخاري (٣ / ١٢٠٤).

(٧) في صحيح البخاري (٥١٨٦/٣٣٣١) ومسلم في صحيحه (١٤٦٨) دون قوله : أعوج .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٠٩) ومسلم في صحيحه (٢٣٢٣).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦/٧، ٣٣٦٤) .

هذا كثير.

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : $**رأيت الليلة كأني في دار عقبة بن رافع، فأُتينا بُرطب ابن طابٍ، فأوّلتُ أن الرفعة لنا في الدنيا والآخرة، وأن ديننا قد طاب**#[١٠]، فأخذ من رافع الرفعة، وأخذ طِيبَ الدِّين من رُطب ابن طاب.

وعن الأصمعي، قال: $نوى التَّمر في النوم: نيّة سَفَر#.

وعن شريك ابن أبي نمر، قال: $رأيت أسناني في النوم وقعتْ، فسألتُ عنها سعيدَ ابن المسيب، فقال: إن صدقت رؤياك، لم يبقَ من أسنانك أحدٌ إلا مات قبلك#، فعبرها سعيد باللفظ، لأن الأصل في القرابة، أنّها أسنان.

وحكي عن بشر بن أبي العالية قال : سئل ابن سيرين عن رجل رأى كأنّ فمه سقط كلُّه، فقال: $هذا رجل قطع قرابته#، فعبرها محمد بالأصل لا باللفظ.

وحكي عن الأصمعي قال: اشترى رجل أرضًا، فرأى أن ابن أخيه يمشي فيها فلا يطأ إلا على رأس حية، فقال: $إن صدقت رؤياك لم يغرس فيها شيء إلا حَيِى#.

وربما اعتُبر الاسم - إذا كثرت حروفه – بالبعض، على مذهب القائف والزاجر، مثل السفرجل إذا رآه ولم يكن في الرؤيا ما يدل على أنه مرض تؤوّله سفرًا لأن شطره سفر، قال الشاعر:

أهدتْ إليه سفرجلًا فتطيّرا ... منهُ وظلَّ نهارَه مُتفكِّرا
خَافَ الفِراقَ لأنّ أوّلَ ذكرِه ... سفرٌ، وحُقّ لهُ بأنْ يتطيّرا

وكذلك السّوْسَن، إن عَدَل به عما يُنسب إليه في التأويل، وحَمل على ظاهر اسمه، تأوّل فيه السوء، لأن شطره سوء، قال الشاعر:

---

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه (٢٢٧٠) والإمام أحمد (٢١٣،٢٨٦/٣).

سوســـنةٌ أعطيْتِنيهَـــا فمـــا كُنـتِ بإعطَـائي لَهـا مُحسـنَهْ
أوّلُهــا سُــوءٌ؛ فــإنْ جئــتِ بالــ آخِــرِ منهــا فهــو سُــوءُ سَــنَهْ

فإن رأى أن اسمه تغيَّر فصارَ كالنَّبْزِ القبيح والعيبِ، أصابهُ زمانة وعاهةٌ في بَدنِه، وصار يُدعى بذلك، لأن العاهات يُدعى بها أهلُها، فهي كالأعلام من الأسماء؛ يقال: الأعرجُ، والأعمى، والأبرصُ، وليست كسائر الصفات مثلَ غني وفقير، وطويلٍ وقصيرٍ، لأن هذا لا يَغلِبُ على الاسم كما تَغلِبُ العاهة.

فإن تحوَّل اسمُهُ إلى معنى الصلاح والخير فتحوَّل عن مُرَّة إلى سعيدٍ، وعن جعفرٍ إلى صالحٍ: كان ذلك انتقالًا إلى خيرٍ في معنى الاسم.

[اعتبار دلالة الأمثال السائرة والألفاظ المبذولة]

وأما التأويل بالمثل السائر، واللفظ المبذول: كقولهم في الصائغ: أنه رجل كذوب، لما جرى من ألسنة الناس من قولهم: $فلان يصوغ الأحاديث#، إذا كان يضعها.

وكقولهم في القناص: إنه رجل ذو مكر، لما جرى من ألسنة الناس لمن مكر برجل: $هو يحفر له، ومن حفر حفرة وقع فيها#، أي : من مكر برجل ليورطه في مكروه، وقع فيه.

وكقولهم في الحطاب : إنه النمام، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم لمن وشَى برجُلٍ وأغرى به : $هو يحطب عليه#، من قول الله ﷻ:] j k l Z [المسد: ٤].

وكقولهم فيمن يرى أنّ في يمنى يديه طولًا: أنه مصطنع المعروف، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: $هو أطول يدًا منك وأمدُّ باعًا#.

وقال النبي ﷺ لأزواجه -رضي الله عنهن-: $**أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا**#(١١)، فكانت زينبُ بنت جحش أوّل أزواجه موتًا، وكانت تُعين المجاهدين.

وكقولهم فيمن رمى النّاس بالسّهام،أو البنادق أو خَذفهم أو قذفهم بالحجارة: أنه يذكرهم ويغتابهم؛ لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: $رميت فلانًا بالفاحشة#، وقال ﷻ:] \ [^ Z [النور: ٤]،] { ~ أَزْوَٰجَهُمْ Z [النور: ٦].

وكقولهم فيمن قطعت أعضاؤه أنه يسافر ويتغرب من عشيرته وولده في البلاد، من قول الله ﷻ في قوم سبأ:] p q r Z [سبأ: ١٩] وقال:] l m n o Z [الأعراف: ١٦٨].

وكقولهم في الجراد: أنها في بعض الأحوال غوغاء الناس، لأن الغوغاء عند العرب الجراد.

وكقولهم فيمن غسل يديه بالأشنان: إنه اليأس من شيء يطلبه، لقول الناس لمن ييأس منه: قد غسلت يديّ منك بأشنان، قال الشاعر:

فاغسل يديك بأشنان وأنقهما ... غسل الجنابة من معروف عثمان

وكقولهم في الكبش: إنه رجل عزيز منيع، لقول الناس: $هذا كبش القوم#.

وقال الرسول ﷺ: $**رأيت أني مردف كبشًا، فأولت أن نقتل كبش القوم**#(١٢) .

وكقولهم في الصقر إنه رجل له شجاعة وشوكة، لقول الناس: $هو صقر من الرجال#.

---

(١١) أخرجه البخاري في صحيحة (١٤٢٠) ومسلم في صحيحة (٢٤٥٢).

(١٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٧/٣) وابن أبي شيبة (١٧٩/٦رقم :٣٠٤٨١).

[التأويل باعتبار الشعر]

وأما التأويل باعتبار الشعر: فكما روي أن رجلا تزوّج امرأةً؛ فعاهد كل واحدٍ منهما صاحبه ألا يتزوّج الآخرُ بعدَهُ، ومات الرجلُ، فلما انقضت عدّة المرأة، أتاها النساء فلم يزلنَ بها حتى تزوّجت.

فلما كانت ليلةُ هِدائِها، أغْفَتْ بعدما هُيِّئَتْ، فإذا هي بالرجل آخذًا بعضادتي الباب، يقول: ما أسرع ما نسيتِ العهد يا ربابُ؛ ثم قال:

حَيَّيتُ ساكِنَ هذا البيت كلهُمُ ... إلا الربابَ فإني لا أحَيِيِّها

أمستْ عروسًا وأمسى منزلي جَدَثا ... إن القبور تُواري مَنْ ثَوَى فيها

فانتبهتُ فزعة، فقالت: والله لا يجمع رأسي، ورأسه بيتٌ أبدًا؛ ثم تَخَالعا.

وعن ابن شهاب: أن رجلًا رأى في المنام زمن عثمان رضي الله عنه قائلًا يقولُ له: عِهْ ما يُقالُ لك:

لعمرُ أبيكَ فلا تعجلنْ ... لقد ذهَبَ الخيرُ إلا قليلا

وقد سَفِه الناسُ في دينهم ... وخلّى ابن عفانَ شرًا طويلا

فأتاه مُختليًا به، فذكر ذلك له، قال: والله ما أنا بشاعر، ولا راويةٍ للشعر، ولقد أُتيتُ الليلة فألقي على لساني هذان البيتان، فقال له: اسكت عن هذا، ثم لم يلبث عثمان رضي الله عنه أن قتل.

وقالت رابعة: اعتللتُ علّة قطعتني عن التهجّد، فرأيتُ قائلًا في النوم يقول:

صلاتُكِ نورٌ والعِبادُ رُقودُ ... ونومُكِ ضدٌّ للصلاة عَتِيدُ

وعمرُكِ غُنْمٌ إنْ عقلتِ ومهلةٌ ... يسيرُ ويفْنَى دَائبًا ويبيدُ

قالت: ثم استيقظت بنداءِ الفجر.

[التأويل بالضد والمقلوب]

وأما التأويل بالضد والمقلوب: فكقولهم في البكاء إنه فرحٌ، ما لم يكن معه رنةٌ ولا صوت، وفي الفرح والضحك: إنه حزنٌ.

وكقولهم في الوالي يرى عهده أتاه: إنه العزلُ، وإن رأى ذلك مَن ليس بوالٍ: إنه ابتداءُ ولايته، وقولهم في الرجُلين يصطرعان والصبيين يقتتلان إذا كانا من جنس واحد: إن المصروعَ هو الغالب، والصارع هو المغلوب.

وفي الرجل يرى أنه يدخل قبرًا: أنه يسجن، أو يرى أنه يسجن في موضع مجهول الأصل والهيئة ولا مخرج منه: أنه يُقبر، فإن كان السجنُ معروفًا: أصابه همٌّ أو حزنٌ.

وكقولهم في الحرب: إنه طاعونٌ، وفي الطاعونِ: إنه حربٌ.

وفي السيل يطرأ على الناس: إنه عدوٌّ يهجم عليهم، وفي العدوِّ يهجم عليهم: إنه سيلٌ.

وفيمن رأى أن داره انهدمت أو بعضها: إنه يموت بعضُ من فيها.

وفيمن يرى أنه مات، ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء، أو حفرِ قبر، أو إحضار كفنٍ: إنه ينهدمُ بعضُ داره.

وكقولهم في الجراد: إنه جند، وفي الجند: إنه جراد.

[التأويل باعتبار الزيادة والنقص]

وأما تعبير الرؤيا بالزيادة والنقص: فكقولهم في البكاءِ: إنه فرح، فإن كان معه رنة: كان مصيبة، وفي الضحك: إنه حزن، فإن كان تبسّمًا: كان صالحًا.

وكقولهم في الجَوْز: إنه مال مكنوزٌ، فإن سمعت له قعقعةٌ فهو خصومةٌ.

وفي الدهن إذا أُخذ منه بقدرٍ: فإنه زينةٌ، فإن سال على الوجه: فإنه غمٌّ، وإن كثر

على الرأس: كان مداهنة للرئيس.

وفي الزعفران: إنه ثناءٌ حسنٌ، فإن ظهر له لونٌ في ثوبٌ أو جسدٌ: فهو مرضٌ، أو همّ.

وفي الضرب: إنه كسوةٌ، فإن ضُرب وهو مكتوفٌ: فهو كلام سوءٍ عليه لا يُمكنه دفعه.

و من رأى أنه له ريشًا وجناحًا فهو له رياشٌ وخيرٌ، فإن طار بجناحيه سافر سفرًا في سلطان يقدر ما عَلاَ عَلَى الأرض.

ومن رأى أن يده قطعت وهي معه قد أحرزها إنه يستفيد مالًا أو ولدًا، فإن رأى أنها فارقته وسقطت: فإنها مصيبة لهُ في أخٍ أو ولدٍ.

وفي المريض أنه يرى أنه صحيح يخرج من منزلِه ولا يتكلم :إنه يموت، فإن تكلم فإنه يبرأ.

وفي الفأر: أنه النساء ما لم يختلف ألوانها، فإن اختلفت فكان فيها الأبيض والأسود فهي الليالي والأيام.

وفي السمك: إذا عرف عدده إنه نساء، فإذا كثر عدده فهو مال وغنيمة.

[التأويل باعتبار الوقت والزمن]

وقد تعبر الرؤيا بالوقت: كقولهم في راكب الفيل: إنه ينال أمرًا جسيمًا قليل المنفعة، وإن رأى ذلك في نوم النهار طلق امرأته، أو أصابه بسببها سوء.

وفي الرَّخمة: إنها إنسان أحمق قذر، فإن رؤيت في نوم النهار: فإنها مرض.

وأصدق أوقات الرؤيا بالليل: الأسحار، وبالنهار: القائلة .

وأصدق الأزمان من السنة: وقت انعقاد النُّوَّار، ووقت ينع الثمر وإدراكه،

وأضعفها: الشتاء .

ورؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل.

[اختلاف الرؤيا باختلاف هيئات الناس]

وقد تتغير الرؤيا عن أصلها؛ باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم، وأقدارهم، وأديانهم؛ فيكون لواحدٍ رحمة، وعلى الآخر عذابًا.

كالغلّ يراه الرجل في يده: فهو مكروهٌ؛ لقول الله ﷻ: (غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ) [المائدة: ٦٤]. وقوله: (^ _ ` a b) [يس: ٨].

وعن عبد الله بن أبي عبد الرحمن السُّلمي، أنّ رسول الله ﷺ آخا بين سلمان وأبي بكر. فرأى سلمان لأبي بكر رؤيا، فجانبه وأعرض عنه، فقال له أبو بكر: أي أخي! ما لَكَ قد أعرضتَ عَني فجانبتني؟ قال: إني رأيتُ كأنّ يديك جمعتا إلى عُنُقك، فقال أبو بكر: الله أكبر، جمعتْ يداي عن الشرِّ إلى يوم القيامة، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «**جُمعتْ يداك عن الشرِّ إلى يوم القيامة**»(١٣).

وعن عطاء بن خبَّاب، قال: كان محمد بن سيرين يقول في الرجل يُرى له أنه يخطب على منبر: $إن كان ممن ينبغي له السُّلطان: أصاب سلطانًا، وإلا فإنه يُصلَب#؛ شبّه الجذع بالمنبر.

ورُويَ عن ابن سيرين أن رجلًا أتاه فقال: رأيت كأني أؤذِّن، قال: تحجّ. وأتاه آخر فقال: رأيت كأني أؤذّن؛ فقال: تقطع يدك. فقال له جلساؤه: وكيف فرَّقت بينهما

---

(١٣) أخرجه أبوبكر بن أبي شيبة في مصنفة (٣٠٤٨٧/١٧٩/٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/١٨) بإسناد صححه الحافظ في الفتح (٢٤٢/١٤) وفيه أن صاحب الرؤيا صهيب لا سلمان الفارسي رضي الله عنهم جميعا .

والرؤيا واحدة؟ قال: رأيت للأوّل سيماء حسنة، فتأوّلتُ: (W X Y Z) [الحج:٢٧]، ولم أرض هيئة الثاني، فتأولتُ: ((* + , - . /) [يوسف: ٧٠].

وعن عائشة ﵂: أنَّ امرأةً أتت رسول الله ﷺ؛ فقال: رأيتُ كأنّ جائز بيتي انكسر، فقال: «**يقدم زوجُكِ**»؛ ثم رأت مثل ذلك فأتته تريد رسول الله ﷺ فلم تجده، ووجدت أبا بكر، فقصَّت عليه ما رأت، فقال: «**يموت زوجك**»(١٤).

فوقعت الرؤيا -وهي واحدة- بالتأويلين؛ إما لاختلاف الوقتين، أو اختلاف هيئة المرأة في الحالين؛ أوَلا ترى أنّ الحَبَّ من البُر والشعير، والذرة: مال؟ قال ذلك ابن سيرين وغيره.

ثم قد يتغير ذلك في بعض الأحوال: قال أعشى هَمَدان للشعبي: رأيتني في النوم بعتُ بُرًا بشعير، فقال له الشعبي: أنت رجل استبدلت الشِّعر بالقرآن.

فَعَدَلَ بالبر والشعير عن أصلهما لحال الرجل وأسبابه، ولو رأى مثل هذه الرؤيا رجل من أصحاب الرأي؛ لتأوّل فيه العابرُ استبداله الرأي بالأثر.

وعن عمّار الكُراع قال: رأيت في المنام كأنّ بيتي مملوء حَيَّات، فقصصتُها على ابن سيرين، فقال: ليتَّق الله هذا الرجل، ولا يؤوي عدوَّ المسلمين.

وقد يتغير ذلك في بعض الأحوال فيكون سيلًا، قال الأصمعي: حدثني شيخ من أهل المدينة، قال: $رأيت في المنام كأني أتخطّى حيات، فمطرت السماءُ، فجعلت أتخطى

---

(١٤) راوه الدارمي في السنن (١٧٤/٢) بإسناد حسنه الحافظ في الفتح (٤٣٢/١٢) وفيه أن الذي عبرها النبيﷺ.

سيولًا#، شبّهت أنهار السيل في انسيابها وتجمُعها بالحيَّات.

[من عجائب الرؤيا]

ومن عجيب الرؤيا أن الرجل يرى في المنام أن نكْتَتَهً نكَتَتْهُ أو خيرًا وصل إليه: فتصيبه تلك النكتة بعينها، أو ينال ذلك الخير بعينه، و قد جرت العادة في كثير من الناس بذلك في الدراهم إذا رأوها: أن يصيبوها، وفي الولاية إذا رأوها: أن يَلُوها.

وفي الحج إذا رأوه: أن يحجُّوا.

وفي الغائب يقدُم في المنام: فيقدُم في اليقظة.

وفي الرَّجل يرونه قد أدخل الجنة أو النار: فيموت في تلك الليلة أو في ما يليها.

وذكر إسحاق بن راهويه -بإسناده -: أن عائشة بنت طلحة رأت في المنام -أو رأى ذلك رجل-، فأخبرها: أنّ أباها طلحة يقول: حوّلني من هذا المكان؛ فقد أضرّ بي النَّدى، فاستثاروه، فوجدوه -كما ذكر- في ندىً، ولم يتغير منه إلا شعيرات(١٥) .

وعن مسلم بن يسار، قال: رأى رجلٌ من أهل البادية في المنام، أنه يقال له: لتمشينَّ في جنان الفردوس غير مليم، قال: بِمَ ذاك؟ قال: بإكرامك اليتيم، وإعراضك عن اللئيم، قال: فما آيةُ ذلك؟ قال: أن تسقي إبلك غدًا بالكرع، فلمّا أصبح ظعن، فإذا هو بماء سائع(١٦)، فأكرع فيه إبله.

ومن عجيب الرؤيا: أن الرجل يكون مُفحِمًا، لا يقدر على أن يقول بيت شعر، أو بَكيًّا يتعذر عليه القليل منه إلا في المدة الطويلة مع إعمال الفكر وإنصاب الرَّويَّة، فيُنشد

---

(١٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفة (٧/ ٢٦٢-٢٦٣) وعبدالرزاق في مصنفة (٥/ ٢٧٧)وغيره .

(١٦) في القاموس وساعَ الماءُ والسرابُ يَسِيعُ سَيْعًا وسُيوعًا وتَسَيَّعَ كلاهما اضْطَرَبَ وجرى على وجه الأَرض (٨/ ١٧٠، مادة سيع).

في المنام الشعر الجيّد لم يسمع به قط، فيحفظه، أو يَحفَظ منه البيت أو البيتين، ويكون عييًا أو أعجميًا، فيتكلّمُ بالكلمة من الحكمة البليغة، ويعظ بالموعظة الحسنة، ويخاطب بالكلام البليغ الوجيز الذي لا يستطيع أن يتكلّف مثله في اليقظة بعَرَقِ الجبين. وهذا من أدلّ الدلائل على اللطيف الخبير.

ومن عجيب الرؤيا: أن الرجل يرى الشيء لنفسه، أو يرى له؛ فيكون ذلك لشقيقه، أو ابنه، أو شبيهه، أو سميّه.

رُويَ في الحديث: أنه رُئيَ لأبي جهل أنه دخل في الإسلام، وبايع رسول الله ﷺ، فكان ذلك لعكرمة ابنه(١٧).

ورُويَ لأسيد بن أبي العِيص على عهد رسول الله ﷺ أنه ولي مكة؛ فوليها عَتَّابٌ ابنُه(١٨).

وربما رأى الصبيُ الصغير الشيء: فكان لأحد أبويه، وللعبد: فكان لسيده، وللمرأة: فكان لبعْلِها، أو لأهل بيتها.

[أمثلة من تعبيرات السلف]

وسأخبرك عن تأويل الأحاديث ما تجعله لك مثالًا، ومفصَّلٍ من الأخبار، محتوٍ على جملٍ جامعةٍ كافيةٍ لمن أحسن تدبيرها، وأُعِينَ بالتفسير عليها، وأُبيِّن مِنْ عِلَل تلك الأصول ما أغفله المتقدِّمون فلم يذكروه، إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

عن الحكم: أنَّ عمر وجّه قاضيًا إلى الشام، فسار، ثم رجع من الطريق، فقال له

---

(١٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفة (١١/ ٢١٦، ٢٠٣٦٥).

(١٨) ذكرها السهيلي في الروض الأنف (٤/ ١٥٧).

عمر: ما ردّك؟ قال: رأيتُ في المنام كأنّ الشمسَ والقمرَ يقتتلان، وكأنّ الكواكبَ بعضها مع القمر، وبعضها مع الشمس، قال عمر: فمع أيها كنت؟ قال: مع القمر، قال: انطلق، لا تعمل لي عملاً أبداً، ثم اقترأ قال: (Y Z [\ ] ^ _) [الإسراء: ١٢].

فلما كان يوم صِفين قُتل الرجل مع أهل الشام، هذا الرجل هو حابس بن سعيد الطائي. [١٩]

وجاءت امرأةٌ إلى ابن سيرين، فقالت: إني رأيتُ في حجري لؤلؤتين إحداهما أعظم من الأخرى، فسألتني امرأةٌ إحدى اللؤلؤتين فأعطيتها الصغرى، قال: هذه امرأة تعلّمت سورتين، إحداهما أطول من الأخرى، وعلّمت امرأةً الصغرى. فقالت المرأة: صَدقْتَ؛ قد تعلّمت البقرة وآل عمران، فسألتني أختي تعليمها؛ فعلّمتها آل عمران.

وعن الأشعث، قال: جاءت امرأةٌ إلى ابن سيرين وهو يتغدّى، فقالت له: يا أبا بكر رأيت رؤيا، فقال: تقصّين أو تتركيني حتى آكل؟ قالت: أتركك، فأكل، ثم قال: قصّي، قالت: رأيتُ القمر دخل في الثريا، فنادى منادٍ من خلفي: ائتي ابن سيرين، فقصّي عليه، قال: فقلصتْ يدُه من الطعام، وقال: ويلكِ كيف رأيتِ؟ فأعادتْ عليه، فتغيّر لونه، وقام وهو آخذٌ ببطنه، فقالت أخته: ما لك؟ فقال: زعمتْ هذه المرأة أني ميّت إلى سبعة أيام.

قال الأشعث: فَعَدَدْنا سبعةَ أيامٍ، فدفنّاهُ في اليوم السابع.

---

(١٩) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٤١).

وعن بشر بن أبي العالية قال: سئل محمد عن امرأة رأت بنتًا لها في المنام ميتة، فقالت لها: يا بُنيّة! أيّ الأعمال وجدت خيرًا؟ قالت: يا أمتاه! عليك بالجوز فاقسيمه بين المساكين.

قال: لتُخْرِج هذه المرأةُ الكنْزَ الذي عندها، فلتصّدّق به، قالت المرأة: أستغفر الله، إن عندي لكنزًا دفنته أيام الطاعون.

وعن ربيعة بن أميّة بن خلف أنه قال لأبي بكر: رأيتُ كأني في أرض مخصبة، فأفضيت منها إلى أرض مجدبة، وإنّك قد جُمعتْ يداك إلى عنقك، وأنتَ إلى جنب سرير ابن أبي الحشر، قال أبو بكر: إنْ صدقتْ رؤياك، خرجتَ من الإيمان إلى الكفر، وأمّا أنا فقد جمع لي أمري في أشد الأشياء، ولا أزال في سرور إلى يوم الحشر. فذكر أنه لحق بالروم، فتنصّر؛ فمات. [٢٠]

رأت عائشة زوجُ النبي ﷺ ثلاثةَ أقمار سقطت في حُجرتها؛ فقصَّتِ الرؤيا على أبي بكر رضي الله عنهما؛ فقال لها: خيرًا رأيت، إن صدَقَتْ رؤياك دُفِنَ في بيتك ثلاثةٌ هم خيرُ أهلِ الأرض[٢١].

وعن حماد بن يحيى الأَبَحّ قال: كنتُ عند ابن سيرين فقال له رجل: رأيت فيما يرى النائم كأني وطئتُ فأرةً، فخرجتْ من إسْتِها تمرةٌ، قال: إن صَدَقتني صدقتُك،

---

(٢٠) أخرجه يعقوب بن أبي شيبة في مسنده، كما في الإصابة (٥٢١/٢ترجمة :٢٧٥٤).وابن عبدالبر في الإستيعاب .

(٢١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٣٧/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والطبراني في الكبير (٤٧/٢٣، رقم ١٢٦)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٧٩/٦، رقم ٣٠٤٩٧). بلفظ مقارب.

ألك امرأة فاسقة؟ قال: نعم، قال: وهي حامل؟ قال: نعم، قال: يولد لك منها ابن صالح، لأنَّ النبي ﷺ سمّى الفأرة فويسقة.

وعن ابن إسحاق قال: لمّا قُبض رسول الله ﷺ، وارتدت العرب، خرج الطُفيل ابن عمرو الدَّوسي مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طُليحة، وأرض نجد كلها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة، فقال لأصحابه: إني رأيت رؤيا، عبّروها، رأيتُ أن رأسي حُلق، وأنه خرج من فمي طائر، وأن امرأة لقيتني فأدخلتني في فرجها، ورأيت ابني يطلبني طلبًا حثيثًا، ثم رأيته حُبس عنّي، فقالوا: خيرًا رأيت.

فقال: أمّا أنا فقد أوّلتها: أما حلق رأسي، فوضعُهُ، وأما الطائر الذي خرج من فمي: فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها: فالأرض تُحفر لي، فأغيب فيها، وأما طلب ابني إيّاي، ثم حبسه عني: فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني، فقتل الطُّفيل شهيدًا باليمامة، وجرح ابنه جراحًا شديدة، ثم استَبل[٢٢] منها، ثم قتل عام اليرموك[٢٣].

وعن ابن عون أنه قيل لابن سيرين: رجل رأى في النوم حصاةً وقعتْ في أذنه، فنَفضها فزعًا، فخرجتْ، فقال: هذا رجلٌ جالس أهل البدع، فسمع كلمة فاسدة، فمجَّتها أذنه.

وعن الحسن قال: جاء رجل إلى أبي بكر الصديق ﷺ فقال: رأيتُ كأن ثورًا عظيمًا خرج من جُحر صغير؛ فعجبنا منه، ثم إن الثور أراد أن يعود في ذلك الجحر، فضاق عنه، فقال أبو بكر: هي الكلمة العظيمة يُخرجها الرجل من فيه، فيريدُ أن يردّها فلا

---

(٢٢) في لسان العرب (١١/٦٣) واسْتَبَلَّ وأَبَلَّ برأَ وصَحَّ

(٢٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/١٥٦٢رقم :٣٩٥٢) .والبيهقي في الدلائل (٥/ ٣٦٠-٣٦١) وانظر شرحه في زاد المعاد لإبن القيم (٣/٢٦٢ – ٦٨٢).

يستطيع[٢٤].

وأتى رجلٌ ابنَ سيرين، فقال: إني رأيتُ قتادة يَبتَلِعُ اللؤلؤَ صغارًا، ويُخرجه أكبر مما يبتلع؛ فقال: هذا رجلٌ يسمع الحديثَ، فيحدّث به أكثرَ مما يسمعه.

وعن تمام بن نَجيحٍ، قال: جاء رجلٌ إلى ابن سيرين فقال: إني رأيتُ كأنَّ طائرًا تَدلى من السماء، فوقع على شجر الياسمين، فجعل يلتقط، ثم طار إلى السماء، فتغيرَ وجه ابن سيرين، وقال: موتُ العلماء، فمات في ذلك العام الحسنُ، ومحمدٌ وغيرهما[٢٥].

وأتاه رجلٌ فقال: رأيتُ صبيًا يصيحُ في داري؛ فقال: اترك الضرب بالبَرَبَط[٢٦]، وكان الرجل مغنِّيًا.

وعن بشر بن أبي العالية، قال: أتى رجلٌ ابنَ سيرين فقال: رأيتُ امرأةً من أهلنا كأن بين يديها إناءٌ فيه لبن، كلما رفعتْه إلى فيها لتشربه، أعْجَلها البولُ؛ فوضعَتْه، فقال: هذه امرأةٌ صالحة تشتهي الرجال؛ فزوِّجُوها.

وأتاه رجلٌ، فقال: إني خطبتُ امرأةً، فرأيتها في المنام سوداء قصيرة، فقال له: اذهب فتزوجها، فإن سوادَها مالُها، وقصرها قِلةُ حياتها. فتزوجها، فلم تلبث إلا يسيرًا حتى ماتت، وورثها مالًا كثيرًا.

وعن علي بن سويد العَبْسِي، قال: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: يا أبا بكر

---

(٢٤) أخرجه أبن أبي شيبة في المصنف (٦/١٨٢ رقم ٣٠٥٠٧).

(٢٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٤٧) من طريق بقية عن تمام به، قال تمام: فلم تمض تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومكحول وستة من العلماء سواهم فكانوا تسعة من علماء أهل الأرض ماتوا في تلك السنة.

(٢٦) البَرْبَطُ مَلْهاة تشبه العود لسان العرب - (٧ / ٢٥٨)

.

رجل رأى أنه يفقأ بيضًا من رؤوسه، فيأخذ بياضه، ويترك صُفرته. فقال ابن سيرين: قل للرجل يأتيني، قال: أنا أبلّغه عنك، قال: لا، ثم عاد إليه مرة بعد مرة، يقول له ذلك، ثم يجيبه بمثل جوابه الأول، ثم قال: أنا رأيتُها، فاستَحلَفه لهو رآها؟ فحلف له، قال: إن كنتَ صادقًا فأنت نبّاشٌ تأخذُ أكفان الموتى، وتتركُ أجسادَهم.

قال: والله لا أعود أبدًا.

وعن نافعٍ قال: قال رجلٌ لسعيد بن المسيب: رأيتُني أصلّي فوقَ الكعبة، فقال: اتق الله وانزع، فإني أراك خرجتَ عن الإسلام.

وروى ابن سلام عن إبراهيم بن محمد، عن أبي حنيفة، قال: رأيت في المنام كأني أنبش عظام النبي ﷺ، فسئل عن ذلك ابن سيرين؟ فقال: هذا رجلٌ يحيي سُنَّته.

وقال رجلٌ لابن سيرين: رجلٌ رأى كأنّ على إبهامه سراجًا؟ قال: هذا رجلٌ يعمى، ويقوده بعضُ ولده.

وذكر الليث بن سعد: أن رجلًا أتى سعيد بن المسيب، فقال: إني رأيت على شُرُفات المسجد حمامةً بيضاء، فعجبتُ من حسنها، فأتى صَقْرٌ فاحتملها، فقال له ابن المسيب: إنْ صدقت رؤياك، تزوج الحجَّاج بن يوسف بنت عبد الله بن جعفر، فما مضى إلاّ يسيرٌ حتى تزوجها. فقيل له: يا أبا محمد كيف تخلصتَ إلى هذا ؟ فقال : إن الحمامة امرأةٌ ، والبيضاء نقيةُ الحَسَبِ، فلم أر أحدًا من النساء أنقى حسبًا من ابنة الطَّيَّار في الجنة، ونظرت في الصَّقر، فإذا هو طائرٌ عربيٌّ، ليس من طير الأعاجم، فلم أر في العرب أصقَر من الحجَّاج.

فهذا ما حَضر من الأحاديث في الرؤيا، قدّمتُه؛ لتتفَهمَها وتمَتَثِلْها، وتعلَم بها كيف تُوَالف الكلام إذا سُئِلت، وكيف تُصَرِّف الرؤيا من وجهٍ إلى وجهٍ إذا عبَّرتَ.

فعليك بالتَّثبتِ فيما يَرِدُ عليك، وترك التعسف، ولا تأنفْ أن تقول لما أشكلَ عليك: لا أعرفه، فإن محمد بن سيرين كان إمامَ الناس في هذا الفن، وما كان يُمسك عنه أكثر مما كان يُفَسِّرُه.

عن أبي المقدام، أن قرّة بن خالد قال: كنتُ أحضرُ ابنَ سيرين، فيسأل عن الرؤيا فكنت أحزِرُهُ يعبِّر من كل أربعين واحدةً، أو قال: حَزَروه.

[من ضرورات التعبير]

وتَفَهَّمْ كلام صاحب الرؤيا وتَبَيَّنْهُ، ثم اعرِضْه على الأصول، فإن رأيته كلامًا صحيحًا يدل على معانٍ مستقيمةٍ، يُشبه بعضُها بعضًا، عبَّرتَ الرؤيا بعد مسألتك الله أن يوفقك للصواب، وإن وجدتَ الرؤيا تحتمل معنَيَيْن متضادين، نظرتَ أيُّهما أولى بألفاظها، وأقربُ من أصولها، فحملْتها عليه، فإنْ رأيتَ الأصولَ صحيحة، وفي خلالها أمورٌ لا تنتظم به، ألقيت حَشوَها، وقصدتَ لصحيح ما يصلح منها؛ وإنْ رأيتَ الرؤيا كلها مختلطةً، لا تلتئمُ على الأصول، علمتَ أنها من الأضغاث فأَرْجَأتَها.

وإنِ اشتبهَ عليك الأمرُ، سألتَ الرجل عن ضميره في سفره -إن كان رأى السفر، وفي صلاته -إن كان رأى الصلاة-، وفي صيده - إن كان رأى الصيد-، ثم قضيتَ بالضمير، وإن لم يكن هناك ضميرٌ، أخذتَ بالأسماءِ على ما بَيَّنْتُ لك.

وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا، ويجرون على عادةٍ فيها، فيما يعرفونها من أنفسهم، فيكون ذلك أقوى من الأصل، فتسألُ عن طبع الرجل، وما جَرَت عليه عادته.

وقد تنصرفُ الرؤيا عن أصولها من الشر بكلام الخير واللّين، وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر.

وإن كانت الرؤيا على فاحشةٍ أو قبح، سترت ذلك، وورَّيتَ عنه بأحسن ما تَقْدِرُ عليه من اللفظ، أو أسررته إلى صاحبها، كما فعل ابن سيرين وقد سُئل عن رجلٍ أنه يفقأ بيضاً من رؤوسه، فأخذ بياضَه وترك صُفرته، فإنك لست من الرؤيا على يقين، وإنما هي حَدْسٌ وترجيمُ الظنون.

فإذا أنتَ بادَهتَ السائل بقبيح، ألحقتَ به شانئة لعلها لم تكن ولا تكون، ولعلها - إن كانت - أن تَرعَويَ ولا تَعودَ.

[أصل الرؤيا : جنس وصنف وطبع]

واعلم أن أصل الرؤيا: جنسٌ، وصنفٌ، وطبع.

فالجنس: كالشجر، والسباع، والطير، هذا كله الأغلب عليه في التأويل أنه رجال.

والصنف: أن تعلم صِنفَ تلك الشجرة من الشجر، وذلك السبعُ من السباع، وذلك الطائر من الطير، فإن كانت الشجرةُ شجرةَ جوزٍ، كان الرجل من العجم، لأن منابت الجوز ببلاد العجم، وإن كانت الشجرة نخلةً؛ كان ذلك الرجل من العرب، لأن منابتَ أكثر النخل ببلاد العرب.

والطبع: أن تنظر ما طبعُ تلك الشجرة، فتقضي على الرجل بطبعها، فإن كانت شجرة جوز؛ قضيتَ على الرجل بالغشِّ في المعاملة، والخُصومة عند المناظرة، لأن الجوزَ لا يوصَلُ إلى ما فيه حتى يُكسر، ولأنه إذا اجتمع وحُرِّكَ تقَعقعَ وصوَّتَ، والعرب تقول: $فلانٌ أنمُّ من جَوزَةٍ#.

وإذا كانت نخلة؛ قضيت عليها بأنها رجل نفّاع بالخير، مُخْصِبٌ، سَهلٌ، حسيبٌ؛ لقول الله عز وجل: (كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ !

" # $ % & ') [إبراهيم: ٢٤- ٢٥].

وإن كان الأصل طائرًا، علمتَ أنه رجلٌ ذو أسفارٍ كحال الطير، ثم نظرتَ ما طبعُه، فإن كان طاووسًا: كان ملكًا ذا جمال وطبعٍ ومالٍ، وكذلك إن كان نسرًا؛ كان مَلِكًا، وإن كان غرابًا؛ كان رجلًا فاسقًا غادرًا كذابًا، لقول النبي ﷺ، ولأن نوحًا بعث به ليتعرّفَ له حال الماء أنضبَ أم لم يَنْضَبْ، فوجد جيفة طافيةً على الماء، فوقع عليها ولم يرجِع، فضُرب به المثل، وقيل لمن أبطأ عليكَ، أو ذهب فلم يَعُدْ إليك: $غُراب نوح#.

وإن كان عقعقًا: كان رجلًا لا عهد له، ولا حِفاظَ، ولا دينَ، قال الشاعر:

ألا إنما حَمَّلتُم الأمر عَقْعقًا　　　يَحِنُّ عُلُوًا في البلادِ جُنوبا

وإنْ كان عُقابًا؛ كان سُلطانًا مُجترئًا، ظالمًا، عاصيًا، مُهينًا، لحال العُقاب في مخالبه، وخُبثه، وقوّته على الطير، وتمزيقه لحومَها؛ وهذا يكثُرُ .

[مايستحب للرائي]

وينبغي لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصدق، وأن لا يُدخلَ ما لم ير فيها رأى فيها؛ فتفسُدَ رؤياه، ويغْبَنَ نفسَه، ويحل عند الله محل الآثمين.

فقد روي في الحديث: «**أن مَنْ حلم كاذبًا كُلّف أن يعقد بين شَعرتين، وأقيمَ على الجمر**»(٢٦).

وهذا يدلُّك على عُظْم خَطَر الرؤيا، وجلالة قَدرها.

وإن رأى في منامه ما يُرهبه، ويُحزنه، فليستعذ بالله من شرها ومن شر الشيطان ثم يتفلُ عن يساره ثلاثًا، ويتحول عن جنبه الذي كان عليه، ويقول: $أعوذ برب

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحة (٧٠٤٢) وأخرجه الإمام أحمد (١/٧٦-٩٠-١٠١)، دون قوله :وأقيمَ على الجمر.

موسى وعيسى ابن مريم، ورب إبراهيم الذي وفى، من شر رؤيا، أن تَضُرَّني في ديني أو دنياي، أو معيشتي، عز جارُ الله، عز وجل ثناؤه، ولا إله غيره#[٢٧].

وعن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**الرؤيا الحسنة من الله، والرؤيا السيئة من الشيطان، فإذا رأيت رؤيا تكرهها؛ فاستعِذْ بالله من الشيطان، واتْفُل عن يسارك ثلاثًا، فإنها لن تضرّك**»[٢٨].

وإن فزعت بعد ذلك إلى التَّطهر، والصلاة، والصدقة، والدعاء، وقيت بإذن الله من شرها.

واعلم أن الشيطان يعترضُ في جميع الرؤيا، ويتمثَّلُ بكل شيء إلا بالله ﷻ، وبكتابه؛ -فإن الله ﷻ يقول: (c d e f g h i j k l m n o p) [فصلت: ٤٢]. ولا يتمثل بالنبي ﷺ.

فعن أبي بكرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**من رآني في المنام فسيرآني في اليقظة، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي**»[٢٩].

---

(٢٧) التعويذة المذكورة قد ورد بعضها في أحاديث واهية، ذكرها الهندي في كنز العمال (١٥/٣٥٥-٣٥٨) وغيره.

(٢٨) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/٢٨٩ رقم ٣١٨٠).وفي البخاري نحوه باختلاف يسير.

(٢٩) أخرجه البخاري في صحيحة(٦/٢٥٦٧)، ومسلم في صحيحة (٤/١٧٧٥، رقم ٢٢٦٦).

[معرفة الأصول]

رؤية الإنسان: الرجل المعروف: هو ذاك الرجل بعينِهِ أو سَميِّه، أو شقيقه، أو نظيرِهِ من الناس، فإن كان مجهولًا وكان شابًّا فهو عدوّ، وإن كان شيخًا فهو جدّه، والجدّ القَدْرُ؛ والعجوزَ: هي الدنيا.

وفي حديث أبي عمرو النخعي ﵁ أنه قال لرسول الله ﷺ في رؤياه التي اقتصها عليه: ورأيت عجوزًا شمطاء تخرج من الأرض، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك بَقِيَّةُ الدنيا**»(٣٠).

والأسنان: أهل البيت، والقرابات، والثَّنايا: أقربهم، ثم يكون البُعْدُ بقدْر البعد عنها.

والأضراس: الأبعدون منهم، شُبِّه القرابةُ بها: لتقاربهم والتصاقها، والناس يقولون: رحم شَابِكَةٌ.

والكبد: كنزٌ، قال النبي ﷺ: «**وتُخرج الأرضُ أفلاذ كَبدها**»(٣١). يعني: الكنوز، وكذلك الدِّماغ. والمخ: مالٌ مكنونٌ، والعامة تقولُ لمن أكل مال رجلٍ: (أكل مُخه).

وقال عمرو بن العاص -وذكر عُمر بن الخطاب- ﵄: إن ابن حنتمَة بَعَجَتْ له الدنيا مِعاها، وألقتْ إليه أفلاذ كَبِدها، وفَقَأتُ له مُحَّتَها، وأطعمته شحمتها. وربما كان الكبد: ولدًا؛ لقول العرب:

وإنّمـــا أولادُنـــا بيننـــا أكبادنا تمشي على الأرض

---

(٣٠) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (١/ ٢١٦- ٢١٧) وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٣٢٦).

(٣١) أخرجه مسلم في صحيحة (٧/ ٩٧-٩٨).

ومن رأى ميتًا فأخبره أنه حيٌّ: فهو صلاح لحاله، يقول الله ﷻ: (d e f g h i j k m n o p q) [آل عمران: ١٦٩].

الأرض: ومن رأى الأرض طويت له فهو نفادُ عمره، وإن رأى أنها بُسِطت له طالتْ حياتُهُ، وربّما كان طَيُّها له إذا كان موضعًا للسلطان ولايةً.

قال النبي ﷺ: «**زُويَتْ لي الأرض، فأُريتُ مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمّتي ما زُويَ لي منها**»(٣٢).

المطرُ العامُّ: غِياثٌ ورحمةٌ وبركةٌ، والخاص في دار أو مَحَلَّةُ: أو جاعٌ وبلايا، لقول الله عز وجل: (') (* +) [هود: ٨٢]، فإن كان المطرُ عسلًا: فالعسلُ غنائم تكون في الدين والدنيا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتى رجلٌ النبي ﷺ فقال: إني رأيتُ ظُلَّةً تَنْطِفُ سمنًا وعسلًا، والناس يأخذون، فبين مُستكثرٍ وبين مستقلٌ، فعَّبرها أبو بكرٍ رضي الله عنه ، فقال: أما الظُلَّةُ: فالإسلام، وأما السمنُ والعسل فالقرآن(٣٣).

وكل مطرٍ يُستَحبُّ نوعه فهو محمودٌ؛ أو يُكرَهُ نوعه فهو مكروهٌ.

ومن رأى أنه يستقي ماء ويسقيه بستانًا أو حرثًا: أفاد من مال امرأةٍ، فإن أثمر البستان وسنبل سُنبُل(٣٤) الزرع: أصاب من تلك المرأةِ ولدًا، وسقْيُ البستان والزرع: مجامعة الأهل، وفي الحديث: «**لا يسقي الرجلُ ماءَهُ زرْعَ غيره**»(٣٥).

---

(٣٢) أخرجه مسلم في صحيحة (٢١٧٦) والإمام أحمد في المسند (٤/ ١٢٣) .

(٣٣) أخرجه البخاري في صحيحة (٧٠٤٦)أخرجه مسلم في صحيحة(٢٢٦٩)

(٣٤) السُّنْبُل من الزَّرْع واحدته سُنْبُلَةٌ وقد سَنْبَلَ الزرعُ إِذا خرج سُنبُلُهُ (لسان العرب:١١/ ٣٤٨)

(٣٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٠٨-١٠٩) والترمذي في سننه (١١٣١) وأبو داود في سننه (

والتِّبْنُ: مالٌ كثيرٌ، لمن رأى أنه أصاب منه شيئًا، أو أدخله منزله.

قال: رجل لابن سيرين: رجلٌ رأى لابن هبيرة على حمارتين جوالِقَي[٣٦] تِبْنٍ.

فقال ابن سيرين: ما كنت أرى ابن هبيرة أصاب من المال قَدْر ذا.

قال الأصمعي: ذكروا أن ابن سيرين نظر إلى تبن في اليقظة، فقال: لو كان هذا في النوم!

البساطُ: دنيا، يقال: بُسِطَ لفلان في دنيا: إذا وسِّعَ له، فإن بسط له بساطٌ وكان صاحبه واسعًا، جيدًا، سابغا: نال سعةً في الرزق، وعُمِّرَ عمرًا طويلًا.

فإن بُسِط له ذلك البساط في موضع مجهولٍ، وعنده قومٌ لا يعرفهم: نال ذلك في غُرْبَةٍ، وإن كان البساط صغيرًا: نال سعةً في الدنيا، وعُمِّرَ قليلًا. فإن رأى أن له بساطًا طُوِيَ: فإن ذلك يُطوَى عنه.

واللؤلؤ المنظوم: كلامُ الله ﷻ، أو كلامٌ من كلام البرِّ.

قال محمد بن سيرين: إذا رأيت اللؤلؤ: فهو قرآنٌ، وإذا رأيت العِقْدَ: فهو حُكْمٌ.

والغُل: كفرٌ، لقول الله ﷻ: (^ _ ` a b) [يس: ٨].

وربّما كان بخلًا ومنعًا، لأن اليد تقبض به عن العطاء. وربما كان: كفًّا عن المعاصي إذا كان في الرؤيا ما يدل على الصلاح.

والقَيدُ: ثباتٌ في الدين.

٢/١٤٨-١٥٨).

(٣٦) والجُوالِقُ والجُوالَق بكسر اللام وفتحها الأخيرة عن ابن الأَعرابي وعاء من الأَوعية معروف معرّب لسان العرب - (١٠ / ٣٦)

عن قرة بن خالد قال: سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: $**أحِبُّ القيد، وأكرَهُ الغل؛ القيد ثباتٌ في الدين**#(٣٧).

والرَّماد: باطِلٌ من الكلام والعِلْمِ، لا ينتفع به. وكذلك السَّراب والهَباءُ.

يقول الله ﷻ: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [إبراهيم: ١٨].

وقال في السَّراب: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: ٣٩].

وقال في الهباء: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وهذا ما أردنا ويسر الله لنا، والحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين.

أبو مصعب فهد العتيبي

---

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحة (٧٠١٧)أخرجه مسلم في صحيحة(٢٢٦٣).

المحتويات

